ابيضاض الوجه عبارة عن تنور وجه القلب بنور الحق المتوجه
اليه والاعراض عن الجهة السفلية النفسانية المظلمة وذلك لا يكون
الا بالتوحيد وبالاستقامة فيه بتنور النفس ايضا بتنور
القلب بتكون الجهة متنورة بنور الله واسوداده ظلمة وجه
القلب بالاقبال على النفس الطالبة حظوظها والاعراض عن
الجهة العلوية النورية الحقيقية لمصادقة النفس ومتابعة
الهوى في تحصيل لذاتها وذلك لما يكون باتباع السبل
المتفرقة الشيطانية فاما الذين اسودت وجوههم
فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم اى احتجبتم عن نور
الحق بصفات النفس الظلمانية وسكنتم في ظلماتها
بعد هدايتكم وتنوركم بنور الاستعداد وصفاء الفطرة
وهداية العقل فذوقوا عذاب الحرمان باحتجابكم عن الحق
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله التي هي
روح الوصال ونور القدس وشهود الجمال هم فيها خالدون
كنتم خير امة كونكم موحدين قائمين بالعدل الذي هو ظله
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر اذ لا يقابل على
ذلك الا الموحد العادل لعلمه بالمعروف كما مر في تاويل قوله
وكذلك جعلناكم امة وسطا قال امير المومنين علي
كرم الله وجهه نحن النمرقة الوسطى بنا يلحق التالي وبنا
يرجع الغالي فيامرون المقصر بالمعروف الذي يوصله الى مقام
التوحيد وينهون الغالي المجبر بالجمع عن التفضيل وبالوحدة
عن الكثرة وتومنون بالله اى تثبتون في مقام الجمع اى
مقام التوحيد الذي هو الوسط وكذا في كل تفريط وافراط

واعتدال في باب الاخلاق ولو امن اهل الكتاب لكانوا
مثلكم. لن يضروكم الا اذى لكونهم منقطعين عن
اصل القوى والقدر كائنين في الاشياء بالنفس التي
هي محل العجز والشر وانتم معتصمون بالله معتضدون
به كائنون في الاشياء بالحق الذي هو منبع القهر فقدر
لا تبلغ الى الطعن باللسان والخبث والايذاء الذي هو
حد قدرة النفس ونهايتها وقدرتكم تفوق كل قدرة
بالقهر والاستيصال لاتصافكم بصفات الله تعالى
فلا جرم يتمنون منكم عند المقاتلة ولا ينصرون
ضربت عليهم الذلة لان العزة لله جميعا فلا نصيب فيها
لاحد الا لمن اتصف بصفاته نحو صفات البشرية
كالرسول والمومنين الذين هم مظاهر عزته كما قال تعالى
ولله العزة ولرسوله وللمومنين لنفي خالفهم تنهى مضاد
لصفة العزة منا وللاعزاء فيلزمه الذلة وتشمله على اى حال
يكون الا برابطة ما بينه وبين اهل العزة كقوله الا بحبل
من الله وحبل من الناس اى ذمة وعهدا يكون امرا
عارضيا لا اصليا مرتبطا برابطة مجعولة فلا تقابل صفتهم
الذاتية اللازمة لهم التي هي الذلة الناشية من نفوسهم و
استحقوا غضبا شديدا من عند الله لبعدهم واعراضهم
عن الحق ولزمتهم المسكنة لانقطاعهم عن الله الى نفوس
وكلهم الى انفسهم ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة
اى بالله ثم وصفهم باحوال اهل الاستقامة اى منهم
اهل التوحيد والاستقامة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه

Copyright by King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)